# دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة

## – مقاربة سوسيولوجية–

د. قريد سمير

جامعة 8 ماي 1945 قالمة – الجزائر

**ملخص:**

نسعى من خلال هذه العمل إلى إبراز دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة من خلال مقاربة سوسيولوجية نتطرق فيها أولا إلى مفهومي الإعلام الأمني وثقافة المواطنة، ثم نتعرض إلى الاستراتيجيات الاتصالية المتبعة من طرف وسائل الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة، والتي تتمثل أساسا في الحملات الإعلامية، ووسائل الاتصال الجماهيري، والوسائط الاتصالية الحديثة، ثم نتطرق أخيرا إلى الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها الإعلام الأمني من خلال نشر ثقافة المواطنة وتتمثل– في تقديرنا– في تعزيز الانتماء الوطني والوحدة الوطنية، ومحاربة كل أشكال التطرف والإرهاب وتفعيل المشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

**الكلمات المفتاحية:** دور. الإعلام الأمني. ثقافة المواطنة. مقاربة سوسيولوجية

**Abstract:**

In this work, we aim to highlight the role of security media related to spreading citizenship culture through a sociological approach. We firstly, evoke the concepts of security information and citizenship culture. Then, we expose the strategies adopted by security information media in order to spread citizenship culture which are basically the information campaigns, the mass media and the modern communicational media. Finally, we put the accent on the objectives that the information security aims to achieve in matter of citizenship culture. The latter can strengthen the national belonging and unity and reject all forms of extremism and terrorism and stimulate social participation in public life.

**Key words:** role, security media, citizenship culture, sociological approach

**مقدمة:**

أدت التحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية والإعلامية في عالمنا المعاصر إلى بروز مفاهيم جديدة حول الدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام الأمني في تأسيس أرضية معرفية لدى المواطن تمكنه من معرفة أنواع الجرائم والانحرافات وسبل الوقاية منها، وبهذا يسهم في ترسيخ منظومة قيمية وسلوكية أمنية عبر نشر الثقافة والتوعية الأمنية.

وكان لتطور وسائل الإعلام والاتصال وظهور صحافة المواطن الأثر البارز في تحول الإعلام الأمني من وظيفة التوعية الأمنية إلى التنشئة المدنية والتربية الإعلامية عبر نشر ثقافة المواطنة من خلال تفعيل المشاركة الاجتماعية، وإشاعة ثقافة مدنية ترسي في المجتمع قيم الاحترام والتسامح وإدارة الخلافات بطرق سلمية، كما تعمل على تربية المواطنين على تمثل هذه القيم في حياتهم اليومية وتدريبهم عمليا على الممارسة الديمقراطية.

بهذا الفهم يقوم الإعلام الأمني بدور مهم في رفع مستوى الوعي المدني لدى أفراد المجتمع عبر التوعية والتثقيف بالإضافة إلى دوره في تنوير الرأي العام، وتعزيز مفاهيم الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان.

ضمن هذا السياق سنحاول في هذه الورقة إبراز دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة من خلال مقاربة سوسيولوجية، نتطرق فيها أولا إلى مفهومي الإعلام الأمني وثقافة المواطنة، ثم نتعرض إلى الاستراتيجيات الاتصالية المتبعة من طرف وسائل الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة، والتي تتمثل أساسا في الحملات الإعلامية، ووسائل الاتصال الجماهيري، والوسائط الاتصالية الحديثة، ثم نتطرق أخيرا إلى الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها الإعلام الأمني من خلال نشر ثقافة المواطنة وتتمثل- في تقديرنا- في تعزيز الانتماء الوطني والوحدة الوطنية، ومحاربة كل أشكال التطرف والإرهاب وتفعيل المشاركة الفاعلة في الحياة العامة.

**أولا-تحديد المفاهيم**

**1-الإعلام الأمني**

لم يعد وعي الأفراد معتمدا على خبراتهم الشخصية فحسب، بل أصبح أكثر اعتمادا على وسائل الإعلام الجماهيرية، وما تقوم به من دور حيوي في تنمية الوعي الأمني لديهم، من خلال ما تقدمه من معلومات وأخبار ومعارف تستهدف تشكيل مهاراتهم وأفكارهم واتجاهاتهم، وتكوين مشاعر الانتماء لمجتمعهم، وتهيئتهم للتعبير بحرية عن الظواهر الأمنية المتصلة بحياتهم اليومية.

وبالتالي يستطيع الإعلام من خلال معالجته الشاملة للأحداث والظواهر والتطورات الأمنية، ومن خلال تقديم التفاسير والتحليلات العلمية لأسبابها ودوافعها وأثارها، أن يوجد، تراكميا، وعيا عميقا لدى الفرد والمجتمع إزاء القضايا المتعلقة بالجريمة والانحراف، إن موقع الأمن هو فكر الإنسان، ولا يمكن تأمين هذا الفكر إلا عن طريق التوعية (الصالحي، ن.ع. الدين، 2016: 314).

في هذا السياق يعرف الإعلام الأمني بأنه "النشر الصادق للحقائق والثوابت الأمنية والآراء والاتجاهات المتصلة بها، والرامية إلى بث مشاعر الطمأنينة والسكينة في نفوس المتلقين من خلال تبصيرهم بالمعارف والعلوم الأمنية،

وترسيخ قناعاتهم بأبعاد مسؤوليتهم الأمنية، وكسب مساندتهم في مواجهة صنوف الجريمة، وكشف مظاهر الانحراف" ( م.ش، سعيد و خ.ب. العزيز، الحرفش، 1010: 54).

كما يعرف كذلك الإعلام الأمني بأنه مختلف الرسائل الإعلامية المدروسة التي تصدر بهدف التصدي للأسباب الدافعة لارتكاب الجريمة والتوعية بأخطارها، وكذا تبصير الجمهور بأساليب الوقاية من الجريمة من خلال تدابير مختلفة وتنمية حسهم الأمني وإشعارهم بمسؤوليتهم الجماعية عن مكافحة الانحراف والجريمة ونشر الحقائق عن الأحداث الأمنية دون تهويل أو تهوين بالإضافة إلى تشجيع المواطنين على التعاون مع رجال الشرطة، ودورهم الانساني والاجتماعي وإسهامهم في حفظ حركة الحياة بانتظام (ع.خ.المسفري، 2013: 101/100).

فطبيعة العلاقة بين الإعلام والأمن تنطلق من العلاقة بين المؤثر والمتأثر وبين التأثير ورد الفعل، لذلك فإن الإعلام مطالب بأن يعي ما يكتنف المجتمع من أخطار تهدد قيمه ووحدته وأمنه ويكشف دوافعها وغاياتها ويبصر المجتمع بها ويحذره من نتائجها وما تخلفه من تفكك اجتماعي وزعزعة الاستقرار النفسي، ومن ناحية أخرى يتأثر الأمن تأثرا خطيرا بما تعرضه أجهزة الإعلام من برامج ومواد إعلامية، ومن هنا فإن للإعلام تأثيره البالغ على الأمن فقد يكون هذا التأثير ايجابيا على المواطن يشعره بالأمان والاحترام والتقدير لرجال الأمن، وقد يكون سلبيا لا يخدم الأمن بل يؤدي إلى تقليل أهمية المؤسسات الأمنية، وإظهارها بغير واقعها الحقيقي ( ب.ب.ز.الحوشان 2004: 46/45).

وإذا كانت مهمة الأمن هي محاربة الجريمة والمحافظة على الاستقرار الاجتماعي والتصدي لكل أشكال الانحراف فإن لوسائل الإعلام دور أساسي في تهيئة مناخ أمني مستقر يتم من خلاله التعاون بين أجهزة الأمن وبين أفراد المجتمع، خاصة بما تمتلكه وسائل الإعلام من قدرة على التأثير، وتنمية الوعي الاجتماعي وتغيير المفاهيم والسلوكيات الخاطئة.

يمكن القول أن الإعلام الأمني هو مختلف الرسائل الإعلامية التي تهدف إلى تحقيق الوعي الأمني من خلال تغيير اتجاهات الجمهور ومواقفهم إزاء القضايا الأمنية، وكذا تحقيق الوقاية من الجريمة عن طريق التحري والبحث، والكشف عن أسباب وقوعها وسبل مواجهتها، كما يعمل الإعلام على تدعيم الصلات بين الأجهزة الأمنية والجمهور، وتبصير الأفراد بدور رجال الأمن في المحافظة الأمن العام، وتوعيتهم بأساليب الوقاية من الجرائم، وبهذا يقدم الإعلام الأمني رؤية مجتمعية مشتركة لمعالجة القضايا الأمنية تستوعب كل شرائح المجتمع.

**2-ثقافة المواطنة**

تعتبر ثقافة المواطنة من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في الدول السابقة للنهج الديمقراطي والاعتراف بحقوق الإنسان (المواطن) وما يترتب عليها من حقوق المواطنة كالعدالة، والمشاركة والاعتراف بالآخر، وحق التجمع في مؤسسات مدنية.

وحسب "**إبراهيم عبد الله غلوم**" فإن ثقافة المواطنة تعني:

**أولا**–أن الديمقراطية هي ذلك التمثل الخلاق للتنوع والتباين، وهي الإدارة السياسية المتوازنة للاختلاف وللتعددية الثقافية، التي يفرضها المجتمع المدني.

**ثانيا**–أن العمليات الثقافية التي تنتجها أفكارا أو مواقف أو سلوكيات هي التي تشكل ديناميات الديمقراطية.

**ثالثا**–ما يحرر قيم الحياة الديمقراطية ليست دعاوى الدولة أو دعاوى الأحزاب وشعاراتها في الحرية والمساواة، وإنما الذي يحرر تلك القيم هو ثقافة تعترف بالتنوع والاختلاف عبر تحيزاتها الاجتماعية الأمر الذي يجعل المشكلة الفردية مشكلة جماعية والمصلحة الخاصة مصلحة عامة ( غ.إ.عبد الله، 2012: 114/113).

ولكي تتحقق ثقافة المواطنة بين ثنايا جماعة بشرية تقتضي تحقق البعد الإنساني والاجتماعي الأصيل السابق على البعد السياسي، كون البعد الأول يمثل البعد الأولي لخلق المجتمعات (عروب هند، 2006: ص 178).

أما "**هاني الحوراني**" فيؤكد أن المعنى المعاصر لثقافة المواطنة يقوم على عدة عناصر أهمها:

- خلق رابطة روحية وثقافية عبر الزمن مع المكان، من خلال الاهتمام بالتاريخ الاجتماعي للأفراد، أي تاريخ المواطنين أنفسهم، وخبراتهم وتجاربهم وثقافتهم المادية والمعنوية.
- بث روح المسؤولية تجاه الحيز المكاني للوطن، والحرص على استدامة موارده الطبيعية والثقافية والمعنوية، باعتبارها ملكا مشتركا بين الأجيال الحالية والأجيال القادمة.
- تعلم مبادئ وأساسيات إدارة العلاقة بين المواطنين أنفسهم، فالوطن ليس مجرد رقعة أرض، وإنما هو أيضا علاقات بين المواطنين.
- تعزيز ثقافة التضامن في مواجهة التحديات المشتركة، وتنمية الثقافة الحقوقية للمواطن والتدرب على ممارسة حقوقه وواجباته (هاني الحوراني، دون سنة).

وفي السياق ذاته يؤكد "**زهير فياض**" أن ثقافة المواطنة هي ثقافة الحياة بأبعادها ورموزها ومعانيها المتنوعة، وهي ثقافة البناء والتعمير، وثقافة الوحدة والتعاون والاندماج في حركة الحياة الواحدة، وهي إلى ذلك ثقافة الاستقرار والسلام لأنها تلغي الفروقات والامتيازات وتعمق قيم العدالة والمساواة، والتآخي بين أبناء الوطن الواحد (فياض زهير، دون سنة).

وبالمجمل يمكن تعريف ثقافة المواطنة إجرائيا بأنها تثبيت قيم المواطنة والسلوك المدني لدى أفراد المجتمع، من تحويل المواطنة من مجرد شعارات وخطابات إلى ممارسة حياتية، وبذلك تعمل ثقافة المواطنة على إحلال منظومة القيم الديمقراطية محل الروابط العشائرية والقبلية والعائلية، كما أنها عملية تكتسب عبر التنشئة والتربية من طرف المؤسسات المدنية والإعلامية التي تشكل قنوات تعمل على تمكين الأفراد من التعبير عن مطالبهم والدفاع عن حقوقهم.

**ثانيا–الاستراتيجيات الاتصالية لوسائل الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة**

يتفاوت الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة من وسيلة إعلامية لأخرى نظرا لدرجة التأثير الذي تنفرد به كل وسيلة سواء كانت مسموعة أو مرئية أو مكتوبة، "وأوضحت الدراسات التي أجريت في هذا الصدد أن تعرض الأطفال لوسائل الأعلام-وخاصة التلفزيون-يؤثر على تنشئتهم، حتى أصبح التلفزيون اليوم وغيره من وسائل الإعلام مسئولا عن تعليم المواطنة للطفل، فهذه الوسائل هي المصدر المباشر للمعلومات السياسية لصغار السن، وهي الأدوات التي تشكل الآراء والاتجاهات الجديدة للشباب" ( س.ب.س.ناصر حمدان، دون سنة).

وفيما يلي سنحاول أن نستعرض أهم الاستراتيجيات المتبعة من قبل وسائل الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة كالتالي:

**1. الحملات الإعلامية:**

تعتبر الحملات الإعلامية واحدة من الأساليب الحديثة التي تستخدمها أجهزة الإعلام الأمني لتحقيق أغراض بث الوعي الأمني والتواصل مع أفراد المجتمع، ويرى بعض خبراء الاتصال والإعلام أن الحملة الإعلامية تأخذ بعدين أساسيين:

- **البعد الأول**: معرفة وفهم مكونات جمهور الوسائل الإعلامية من حيث توفير المعلومات الكافية عنه والتحقق من مستوياته ومكوناته الثقافية والمعرفية والاجتماعية، بالإضافة إلى سمات المستهدف من الحملة من عمر وجنس ومهنة وغير ذلك.
- **البعد الثاني**: هو حرفية الحملة ومدى فهم واستيعاب القائمين على إدارة تنظيم الفكرة وتصميمها بما يتناسب واستيعاب الملتقي لها، والفهم الدقيق لإيجابيات وسائل الحملة الاتصالية سواء كانت مباشرة وغير مباشرة (ج.خ.ميرزا، 28 أكتوبر، 2016).

وتعد الحملات الإعلامية أكثر الأساليب الاتصالية ايجابية ونفعا لتغطية موضوع ثقافة المواطنة، لأن لها تأثير في وعي المواطنين وإكسابهم القيم والميول والاتجاهات الضرورية للحياة في مجتمع ديمقراطي مفتوح، وكذلك تنمية مفاهيم ومبادئ المواطنة والقدرة على التصرف المدني المسؤول استنادا إلى الحوار والاعتراف بالآخر والتسامح والاحترام المتبادل والتعايش السلمي، حيث تتوجه الحملات الإعلامية إلى تقديم مضامين مخططة ومدروسة عبر الصحف والإذاعة والتلفزيون بالاعتماد على أساليب فنية مقنعة ومؤثرة بما يتناسب مع طبيعة كل وسيلة إعلامية.

ولنجاح الحملات الإعلامية في إقناع المتلقي بأهمية ثقافة المواطنة يجب اتباع ما يلي:

1- ضرورة تقديم مواد وبرامج هادفة عبر الصحف والمجلات أو من خلال المذياع أو التلفزيون وحتى باقي وسائل الاتصال وأبرزها شبكة الانترنت لتعريف المتلقي بأهمية تبني السلوك المدني في الحياة اليومية.

2- أن تكون هذه المواد مشوقة جذابة ضمن الفنون الصحفية والاذاعية والتلفزيونية جميعها.

3- امكانية التركيز على فن الإعلانات المستمرة ذات المضامين المؤثرة بالوسائل الإعلامية كافة للتأثير والإقناع في محاولة تساعد على زيادة الوعي بحقوق وواجبات المواطنة، ومن الأفضل أن يكون الإعلان عبر حوار تمثيل مشوق وبلغة بسيطة ومفهومة تجذب انتباه المتلقي وتثير اهتمامه كون الإعلان المتكرر والسريع يأتي بنتائج ايجابية من حيث ترسيخ الآراء والأفكار وغرس القيم والأخلاقيات الفاضلة.

4- ضرورة التواصل والاستمرارية في تنفيذ البرامج والمواد والمضامين عبر وسائل الإعلام دون انقطاع لضمان تواصل توعية المواطنين بحقوقهم وواجباتهم.

5- ابراز مبدأ حب الوطن والعمل على تنقيته من الشوائب والممارسات غير الأخلاقية والتي تعكر أمنه وسلامته واستقراره (ن.م.الدليمي، 2010: 137).

**2. وسائل الاتصال الجماهيري**

لم يعد وعي الأفراد معتمدا على خبراتهم الشخصية فحسب، بل أصبح أكثر اعتمادا على وسائل الاتصال الجماهيري، وما تقوم به من دور حيوي في تنمية الوعي الأمني لديهم، من خلال ما تقدمه من معلومات وأخبار ومعارف تستهدف تشكيل مهاراتهم وأفكارهم واتجاهاتهم، وتكوين مشاعر الانتماء لمجتمعهم، وتهيئتهم للتعبير بحرية عن الظواهر الأمنية المتصلة بحياتهم اليومية.

وبالتالي تتحمل وسائل الاتصال الجماهيري المختلفة من تلفاز وإذاعة وصحافة ومسرح مسؤولية أساسية وكبيرة في إذكاء وتنمية الشعور لدى الفرد بالانتماء إلى بلده ووطنه، وحب هذا الوطن والعمل على إعلاء شأنه بين الدول الأخرى، ويتأتى ذلك عن طريق بث البرامج والأفلام الوثائقية والمسلسلات التي تبين تاريخ الوطن وما يضمه بين جنباته من معالم تاريخية ودينية، وعن طريق تنمية حب الوطن وغرس القيم الوطنية في أفراد المجتمع فإن ذلك يحد بشكل كبير من انتشار الجرائم خاصة تلك الموجه إلى الممتلكات العامة(ع.ر.ت.أحمد، 2006: 166).

بهذا المعنى تشكل وسائل الاتصال الجماهيري أحد أهم عناصر البنية الفوقية في المجتمع، أي أن هذه الوسائل تأخذ ملامحها وسماتها، وتحدد وظائفها ومهامها في ضوء البنية التحتية في المجتمع، وهذا ما يؤكد أن اتجاهات وسائل الاتصال الجماهيري وتطوراتها المستقبلية تتوقف إلى حد ما على مجما التحولات البنيوية التي ستحدث في المجتمع (أ.م. خضور، 19-23، 2007 أوت).

وبالقياس على طروحات النظرية الوظيفية في علم الاجتماع، يتحدد دور وسائل الاتصال الجماهيري في نشر ثقافة المواطنة وفق ثلاثة أنواع من التوجيهات القيمية:

**أولا: التوجيهات القيمية الإدراكية:** وتشمل المعتقدات والأفكار المرتبطة بتعريف الفرد للأشياء والموجودات، والمكونات الاجتماعية التي يتفاعل معها، إنها لا تعكس، فقط فهم ودلالة الواقع بالنسبة للفرد، بل تعكس كذلك قيمة الموجودات بالنسبة إليه، ولذلك تحضر هنا دلالة الحرية وقيمتها الوجودية كما تفتح بنية الإدراك والمعتقد، وإطار المعنى بوجه عام، ليشمل الحرية والإرادة الحرة والآخر، والكل الاجتماعي، والمصلحة العامة باعتبارها قيم وجودية.

**ثانيا: التوجهات القيمية التقويمية:** وتتضمن الحكم والتفسير المرتبط بالاختيار بين مسارات مختلفة للفعل، بحيث يضمن الأخلاق المدنية، ومراعاة حقوق الآخرين، واحترام انتماءاتهم ومعتقداتهم وتغليب العام على الخاص، وبهذا المعنى تعمل ثقافة المواطنة على اختزال تمركز الفرد حول ذاته إلى حده الأدنى، وتستبدل الأنانية بالتضحية التي تعد ركيزة هامة في الحياة المدنية.

**ثالثا: التوجيهات القيمية التعبيرية:** وتتمركز حول ضبط الانفعالات وتهذيبها في السياق العام بما يتوافق مع طبيعة المواقف، ويمكن أن تظهر هذه الصيغة التهذيبية في ضبط النفس وإدارة التفاعل والإدارة السلمية للصراع، كما تظهر بصورة الغيرة والحمية على مصالح الكل الاجتماعي (م.ع.الكريم الحوراني، 2013: 118/117).

وبشكل عام يمثل التثقيف والتوعية المدخل الأساسي الذي تعتمده وسائل الاتصال الجماهيري لتحقيق المواطنة القائمة على المشاركة، حيث تتيح للمواطنين الوصول إلى المهارات والمعلومات وفرصة التأثير على محصلة النقاش الذي يدور حول السياسات والقضايا التي تتصل بحياتهم اليومية.

### 3-الوسائط الاتصالية الحديثة

تستأثر الوسائط الاتصالية الحديثة باهتمام الكثير من المفكرين والباحثين بشؤون الإعلام والاتصال نظرا لدورها في اختزال الأبعاد والمسافات، واختراق الأفاق بسرعة غير مسبوقة، مما مكنها من فرص نشر الثقافات والأفكار والعقائد، وكذلك زيادة فرص الحوار والتبادل الحضاري بين الأمم، كما مكنت من التحول من ظاهرة تقديم الخدمات الإعلامية للمتلقي (السلبي) إلى مشاركة فاعلة ومباشرة (ايجابية) من قبل المتلقي في إطار عملية الاتصال الجماهيري، مما أعطى لعناصر التركيبة الاجتماعية المساهمة في عملية اختيار وإعداد وتخزين ونشر وتوجيه المعلومات والافادة منها، والمشاركة الفاعلة المؤثرة في إطار عملية التبادل والتفاعل والحوار داخل المجتمع الواحد أو مع المجتمعات الأخرى ( س.خ.الناصري، 2015: 153/148).

وقد ساهم ازدياد استعمال وسائل الإعلام الجديد في تغيير جوهر العملية السياسية بصفة عامة والتعبئة الاجتماعية بصفة خاصة، وصار الفاعلون في التنظيمات المدنية أكثر ميلا إلى استخدامها، في إطار ما يعرف بالنضال الإلكتروني الذي يشير إلى استعمال تكنولوجيا الاتصال، مثل الرسائل الإلكترونية، والمواقع من أجل مختلف أشكال النضال، وذلك بضمان تواصل سريع بين مجموعات المواطنين، وتوزيع الرسائل إلى جمهور واسع وجمع الأموال عبر شبكة الانترنت والضغط وبناء مجموعات أهلية ومنظمات (بنهلال محمد، 2012: 17/16).

كما ساهمت تطبيقات الانترنت وصحافة المواطن بدور كبير في تشكل جماعات افتراضية حول اهتمامات وأهداف مشتركة لتمارس الضغط على السياسيين، ويرى المدافعون عن الانترنت أن التوسع في القدرة على الاتصال يمكن أن يقود إلى تنشئة سياسية، ومن الأكيد أن شبكات التواصل الاجتماعي تسهم في بروز ممارسات ديمقراطية

جديدة، على غرار تمكين الأفراد من الاطلاع على وثائق حكومية أو زيارة المؤسسات السياسية والانتخابية، أو إجراء نقاشات جماعية عبر مختلف التطبيقات الإلكترونية (بعزيز إبراهيم، 2011: 182/181).

وفي هذا الإطار، يؤكد علماء الاجتماع السياسي أن تقنيات الاتصال الجديدة تعد مظهرا من مظاهر ما بعد الحداثة، لأنها جعلت الأفراد ناشطون سياسيون بالفعل، وأكثر اطلاعا على المواقع الإلكترونية للأحزاب السياسية، ففي الولايات المتحدة أصبح الموقع الإلكتروني الشخصي من أبرز الطرائق التي يستطيع المرشحون المحتملون من خلالها جس نبض الشارع الانتخابي، وتسويق خبراتهم السياسية، وتفنيد أي شائعات معادية قد يروجها الخصوم بين الناخبين (وورين كيد وآخرون، 2012: 140).

**ثالثا–الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها الإعلام الأمني من خلال نشر ثقافة المواطنة:**

تجمع الدراسات الحديثة في الإعلام والاتصال على أن الإعلام الأمني يقوم بدور أساسي في بناء الثقافة العامة للمواطن، فضلا عن تأكيد دوره في إعادة بناء قيم ثقافة المواطنة المساندة للتطور والتحديث كقيم المساواة والتسامح والاعتراف بالآخر وحق الاختلاف، جنبا إلى جنب مع قيم الدقة والاتقان والالتزام وغيرها من القيم الايجابية التي تساعد على تحول المجتمع (ث.ك.محمد، 2010: 101).

وبالتالي فإن لوسائل الإعلام الأمني دور واضح في إحداث التغيير الاجتماعي والثقافي، من خلال ترسيخ القيم الخاصة بثقافة المواطنة، كالولاء والانتماء والحوار والمشاركة ونبذ العنف والتطرف وترسيخ العادات الايجابية لدى أفراد المجتمع، وبهذا تسهم في تطور المجتمع وتقدمه.

وفيما يلي نستعرض أهم الأهداف التي يسعى الإعلام الأمني إلى تحقيقها من خلال نشر ثقافة المواطنة كالتالي:

**1– تعزيز الانتماء الوطني والوحدة الوطنية**

للإعلام الأمني بأنماطه ووسائله المتعددة دور بالغ الأهمية في بناء الإنسان عبر تعزيز انتمائه الوطني وتثقيفه وتعريفه بحقوقه وواجباته في الميادين كافة، وكذلك في بناء المجتمع من خلال الارتقاء بالرؤى والتصورات التي تساعد الناس على أن يصبحوا قيمة مضافة في عملية التنمية وانصهار الجماعة الوطنية والالتفاف حول مشروع قومي مشترك (ع.علي حسن، دون سنة).

ويمكن للإعلام الأمني أن يقوم بدوره في تعزيز الانتماء الوطني والوحدة الوطنية " عن طريق البرامج الهادفة إلى نشر قيم المواطنة، وعن طريق الصحف التي توضح انجازات الوطن وتزيد من روح المواطنة، وعن طريق الأعمال التلفزيونية التي من شأنها ترسيخ حب الوطن والانتماء إليه والاعتزاز بالانتساب إليه وبيان حقوق المواطن وواجباته" ( ع.ر.ب.علي الغامدي، 2010: 103).

والواقع أن دور الإعلام الأمني في تعزيز الانتماء الوطني والوحدة الوطنية لدى أفراد المجتمع يساهم في زيادة وعيهم كمواطنين فاعلين في سبيل تحقيق التطور المجتمعي، من خلال تحويل هذه الثقافة إلى واقع ملموس وأساس

ذلك هو زيادة انتماء وارتباط الفرد بوطنه، والعمل على نقله من دائرة الفردية إلى الجماعية (ق.ف.كسبة، 2013: 80).

ويعني ذلك إذا شعر الأفراد –المختلفون في الدين والمذهب والثقافة والخلفية الاجتماعية والارتباط السياسي– بالانتماء إلى المجتمع الواحد، فإن ذلك يؤدي –تلقائيا–إلى اندماج وانصهار كل المواطنين معا في كيان سياسي واحد دون تفرقة بينهم (سامح فوزي، 2007: 18).

وبالمجمل فإن للإعلام الأمني دور أساسي في توضيح أهمية الانتماء الوطني والوحدة الوطنية لدى أفراد المجتمع، عن طريق توعيتهم بأهمية التعايش السلمي، وما يتطلبه ذلك من قبول التنوع والاختلاف وتقبل النقد والاعتراف بالخطأ والانتقال بالتفكير من حالات التعصب إلى انفتاح التفكير وقبول الآخر، وكذا التحذير من الآثار السلبية التي تلحق بالاستقرار المجتمعي والوحدة الوطنية عند تغليب الانتماءات الفرعية على الانتماء الوطني ومن هنا تتأكد أهمية الإعلام الأمني في تقوية الاندماج الوطني عن طريق تفعيل ثقافة الحوار، وزيادة مستوى وعي المواطن بأهمية الوحدة الوطنية، لأن الحوار الوطني المستديم هو الذي يكرس قيم التواصل والتفاعل والتفاهم، ويمد الوحدة الوطنية بالمزيد من الحيوية والفاعلية.

### 2– محاربة كل أشكال التطرف والارهاب

قبل التطرق إلى مساهمة الإعلام الأمني في محاربة كل أشكال التطرف والإرهاب، فإنه لا يمكننا إغفال الدور الذي لعبته وسائل الإعلام في تغذية أو دعم أو ظهور العنف والإرهاب والتطرف من خلال استغلال الارهابيين لها في تسويق أغراضهم وغاياتهم وتوظيفها في تضليل الأجهزة الأمنية واكتساب السيطرة على الرأي العام عن طريق نشر أخبار العمليات الإرهابية التي يقومون بتنفيذها على اعتبار أن الحملات الإعلامية التي تغطي هذه العمليات تساعد على تحقيق واستكمال أهدافهم، حيث يرون في التغطية الإعلامية لجرائمهم معيارا هاما لقياس مدى نجاح فعلهم الإرهابي، لدرجة أن البعض منهم اعتبر العمل الإرهابي الذي لا ترافقه تغطية إعلامية عملا فاشلا ( ت.م.أمين شرادقة، 2016: 05).

وبالتالي فإن على مسؤولي الإعلام الأمني أخذ الحذر والحيطة في التعاطي مع ظاهرة الإرهاب والتطرف من خلال وضع مقاييس صارمة في التعامل مع العمليات الإرهابية، والتنبيه لخطورتها وانعكاساتها السلبية على أمن المجتمع واستقراره.

وفي عصر الثورة التكنولوجية وثقافة الصورة وظهور الوسائط التفاعلية المتعددة لا يمكن الاستغناء عن هذه الوسائل التكنولوجية في محاربة ظاهرة الإرهاب والتطرف، لاسيما إذا توافقت رسالتها مع وسائل الإعلام الجماهيرية التي تملك سبل الإقناع والتأثير، كما أن محاربة هذه الظاهرة لا تكون آنية بتغطيات إخبارية فورية فقط، بل تحتاج إلى خطط وبرامج إعلامية مدروسة تأخذ بعين الاعتبار حاجات ورغبات وميول المتلقي، وتسعى لإحداث تغيير في العقليات والأفكار والسلوك على المدى الطويل ( م.م.قيراط، 2011: 317).

وهنا على وسائل الإعلام الأمني أن تتبنى استراتيجية عمل متكاملة وخطة عمل واضحة، ومن ذلك مثلا: تحديد المفاهيم المراد ترويجها (رفض الإرهاب)، والفئات الاجتماعية المستهدفة (الشباب) كما أن التوافق في طريقة عرض الفكرة إعلاميا يجب أن يكون في تناسق مع المؤسسات الاجتماعية والثقافية في المجتمع المستهدف كالأسرة والمسجد والنوادي، إذ تلعب هذه المؤسسات دورا كبيرا في تعميق الفكر الرافض للإرهاب (م.م.قيراط، 2011: 318).

أما عن آليات محاربة ظاهرة الإرهاب والتطرف إعلاميا فيمكن التأكيد على ما يلي:

1- على وسائل الإعلام الأمني أن تقوم بمخاطبة الجمهور بشكل مستمر وبانتظام من خلال شرح وتحليل الفكر الإرهابي مبرزة خطورته على مستقبل المجتمع.

2- تفعيل التعاون بين مؤسسات الإعلام الأمني كالإذاعة والتلفزيون والصحافة والوسائط الاتصالية الحديثة في شرح ونقد الأفكار الإرهابية بشكل موحد وواضح ومتشابه لضمان أكبر تأثير ممكن على الجمهور.

3- بث وسائل الإعلام الأمني المضامين والأفكار الرافضة للإرهاب حتى يتكون لدى الجمهور فكرة عن الموضوع بواسطة المعلومات والأخبار والأفكار التي تصله باستمرار مما يزيد من اهتمامه بفكرة محاربة الإرهاب.

4- تغيير الاتجاهات والقناعات لدى الجمهور من خلال تشجيع الأفكار الداعية للسلم والوئام المدني وغرس القيم والسلوكيات الايجابية التي تدعو للحوار والعيش المشترك (م.م.قيراط، 2011: 318).

**3-تفعيل المشاركة الفاعلة في الحياة العامة**

تركز المقاربات الإعلامية الحديثة على مساهمة المواطن بفاعلية في تأسيس الفعل الديمقراطي، وتطوير الممارسة السياسية، وفي ظل تعاظم مهام وسائل الإعلام الحديثة تكرس دور المواطن الفاعل في الإعلام التشاركي في التمثلات التالية:

- في ظل صحافة المواطن وإعلام القرب والجوار تعاظم دور المواطن البسيط في مجالات الرقابة على الحياة السياسية وإضفاء مزيد من الشفافية في تطوير المؤسسات والتنظيمات.
- تغيرت العلاقة بين الناخب والمنتخب بعل تطوير قنوات الاتصال السياسي، وآليات التسويق السياسي وتعميق مختلف تقنيات الحوار السياسي في الفضاء السياسي بشكل ولد الديمقراطية التشاركية la démocratie participative كصيغة قانونية جديدة في ممارسة الرقابة المجتمعية على أداء

الحكومات، بفعل تطوير أدوات إلكترونية جديدة سهلت تقدم الخدمة للمواطن ومكنته من المشاركة في الفعل السياسي والاقتصادي.

- التشبيك الجديد أعطى نفسا ديمقراطيا تشاركيا للمواطن العادي لإدارة شأنه المحلي(بوحنية قوي، 2013: 65/64).

بهذا المعنى ترتبط الديمقراطية التشاركية بالمجتمع الديمقراطي المفتوح على مشاركة المواطنين في القرارات التي تؤثر في حياتهم سواء بشكل مباشر، أو من خلال المؤسسات الإعلامية التي تعمل على نقل اهتماماتهم وانشغالاتهم إلى صناع القرار السياسي.

ومن جانب آخر، ساهمت وسائل الإعلام الجدد في مجتمع غني بالمعلومات، يستطيع فيه المواطنون الوصول بسهولة إلى تشكيلة واسعة من المواد عبر مصادر متنوعة، وتدعيم قدراتهم على مناقشة مختلف القضايا والتعبير عن رأيهم بحرية من خلال وسائل اتصال تفاعلية، وهو ما ساهم بالتأكيد في زيادة مستويات وحدود المشاركة السياسية وتفعيل النقاش العام والمحاسبة ( م.ك.المعين و أ.م.أبو زيد، 2012: 57).

وبالاستناد إلى نظريات التعبئة السياسية، التي تشدد على التأثير الإيجابي لوسائل الإعلام في المحافظة على المشاركة الديمقراطية وتشجيعها، حيث يرى أنصارها ضرورة التفرقة بين الآثار السلبية والآثار الإيجابية لمختلف وسائل الإعلام، للرسائل والمشاهدين، حيث تؤكد "**بيبا نوريسP.Nourris** " أن المستهلكين المنتظمين لأخبار التلفزة والمعتادين قراءة الصحافة السياسية، وبغض النظر عن مدى التغطية التي تقدمها تلك الرسائل، هم الأكثر ميلا إلى الاهتمام والاطلاع والانخراط في الحياة السياسية ( بنهلال محمد، 2012: 20).

ورغم أهمية الإعلام الأمني في تفعيل مشاركة المواطن في الحياة العامة، إلا أنها من جانب آخر تدفع الأفراد للعزوف عن الواقع الفعلي والانخراط في واقع افتراضي يؤدي إلى حالة من الاغتراب السياسي، إضافة إلى تركيز وسائل الاتصال الجماهيري على الأخبار الرسمية التي تحتل الصدارة في الصحف والإذاعة والتلفزيون، وذلك مقابل تهميش الأخبار التي تهم قطاعات واسعة من المواطنين أو تمس حياتهم اليومية وهو ما يؤدي إلى فقدان الثقة في وسائل الإعلام الأمني، وفي جل الدول العربية- بما فيها الجزائر- تتميز وسائل المواد الإعلامية في الصحف والإذاعة والتلفزيون بطابع السرد والوصف والتقريرية وبتقديم الوقائع والأحداث بشكل منعزل عن التحليل المتعمق لتفسير دلالات الأحداث وسياقاتها العامة الاجتماعية السياسية الاقتصادية والثقافية، مما لا يساعد على فهم الأحداث والوعي بخلفياتها، وهو ما يؤدي إلى عدم تكريس حق المواطن في الإعلام والمعرفة والمشاركة ( سعدي محمد، دون سنة).

**خاتمة:**

شكلت هذه المداخلة محاولة للتعرف على دور الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة من خلال مقاربة سوسيولوجية تبين من خلالها أن ثقافة المواطنة من حيث هي رابطة اجتماعية وقيم وسلوكيات وممارسات، تستلزم توفر مؤسسات إعلامية أمنية فاعلة تكرس الوعي المدني، وتزيد من التماسك الاجتماعي، وتدعم قيم التسامح والتضامن والتعاون، والإدارة السلمية للصراع، وقبول التنوع والاختلاف.

كما أن تحويل ثقافة المواطنة من الخطابات إلى الفعل، تتطلب برامج إعلامية هادفة من خلال إشراك المواطنين في اختيار المواضيع ومناقشتها واقتراح مجموعة من الآليات الديمقراطية المبنية على التواصل والمشاركة.

ظهر جليا أن قدرة وسائل الإعلام الأمني في نشر ثقافة المواطنة مرتبطة بوعي المواطنين بقيم الاندماج الاجتماعي، إضافة إلى توفر نظام ديمقراطي يوفر الضمانات المؤسساتية لحرية التعبير حتى تتحقق الممارسة الديمقراطية، وفاعلين يمتلكون من الجاهزية الفكرية والمعرفية والتشبع بقيم المواطنة ما يؤهلهم لبلورة مشروع ديمقراطي بمشاركة كافة الشرائح الاجتماعية.

ويمثل التثقيف والتوعية المدخل الأساسي الذي تعتمده وسائل الإعلام الأمني لتحقيق المواطنة القائمة على المشاركة، وتتيح للمواطنين الوصول إلى المهارات والمعلومات وفرصة التأثير على محصلة النقاش الذي يدور حول السياسات والقضايا التي تتصل بحياتهم اليومية.

وإنه لمن الضروري أن تتعاون وسائل الإعلام الأمني مع بقية المؤسسات الاجتماعية كالأسرة والمؤسسات التربوية ومؤسسات المجتمع المدني من أجل تعزيز مفهوم المواطنة ونشر ثقافة الحوار والتسامح والاعتراف بالآخر والتعايش السلمي، وخلق مجال عام لمناقشة الشؤون العامة، وحث المواطنين على المشاركة الاجتماعية الهادفة في مكافحة الجريمة والآفات الاجتماعية والتحلي بالسلوك المدني للحفاظ على أمن المجتمع واستقراره.

**المراجع:**


1– الصالحي، نوح عز الدين. (2016). الإعلام الأمني العربي (الواقع والتحديات)، **مجلة الأستاذ**. (العدد 217)، جامعة بغداد: كلية التربية ابن رشد.

2–المسفري، عمر خالد. (2013). **الاتصال الجماهيري والإعلام الأمني**. عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.

3–الحوشان، بركة بن زمال. (2004). **الإعلام الأمني والأمن الإعلامي**. الرياض: منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

4–الحوراني، محمد عبد الكريم (2013). **المجتمع المدني، مقاربة البنى المعيارية للمجتمع المرن**. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

5-الدليمي، نزهت محمود (2010، سبتمبر). فاعلية الإعلام الحر في معالجة المشكلات الاجتماعية، ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان نموذجا. **مجلة الباحث الإعلامي** (العددان 09-10). العراق: جامعة بغداد.

6-الغامدي، عبد الرحمان بن علي. (2010). **قيم المواطنة لدى طلاب الثانوية وعلاقتها بالأمن الفكري**. المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

7-الناصري، سلام خطاب(2015). وسائل الإعلام الجديد والوعي السياسي لدى الشباب. **مجلة الباحث الإعلامي**، (العدد 30)، العراق: جامعة بغداد.

8-الحوراني هاني (دون سنة). **ثقافة المواطنة**. استرجعت بتاريخ2016/10/27 من الموقع الإلكتروني http://www.addustor.com

9-أديب محمد خضور (19-23، 2007 أوت). **وسائل الاتصال الجماهيري**. استرجعت بتاريخ 2016/10/26 من الموقع الالكتروني:
http://repository.nauss.edu.sa/handle/123456789/57521

10-بعزيز إبراهيم. (2011، صيف). دور وسائل الاتصال الجديدة في إحداث التغيير السياسي في البلدان العربية. **المجلة العربية للعلوم السياسية**. (العدد 31)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية

11-بنهلال محمد (2012، فيفري). الإعلام الجديد ورهان تطوير الممارسة السياسية: تحليل لأهم النظريات والاتجاهات العالمية العربية. **مجلة المستقبل العربي** (العدد 396). بيروت: عن مركز دراسات الوحدة العربية.

12-بوحنية قوي (2013). وسائل التواصل الحديثة والديمقراطية التشاركية. **مجلة الإذاعات العربية** (العدد 03). تونس: اتحاد إذاعات الدول العربية.

13-تحسين محمد أنيس شرادقة (30-31 مارس 2016). **دور وسائل الإعلام في مكافحة ظاهرة الإرهاب والتطرف (دراسة ميدانية)**. ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي حول **دور الشريعة والقانون والإعلام في مكافحة الإرهاب**. جامعة الزرقاء، الأردن.

14-ثامر كامل محمد (2010). **المجتمع المدني والتنمية السياسية، دراسة في الإصلاح والتحديث في العالم العربي**. الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

15-جاسم خليل ميرزا (19-23، 2007 أوت). **إعداد وتنفيذ حملات الإعلام الأمني، تجربة شرطة دبي في مجال الحملات المرورية**. استرجعت بتاريخ 28/ 10/ 2016 من الموقع الإلكتروني
http://repository.nauss.edu.sa/bitstream/handle/123456789/57522

16-سعدي محمد (دون سنة). **الحراك العربي: أزمة الوسائط وبزوغ ثقافة جديدة للتغيير**. استرجعت بتاريخ 02 /2016/11 من الموقع الالكتروني:

www.philadelphia.edu.jo/arts/17th/day…/sadi.doc

17-سامح فوزي (2007). **المواطنة**. القاهرة: مركز القاهرة لدراسة حقوق الإنسان (تعليم حقوق الإنسان 10).

18-سعيد بن سعيد ناصر حمدان (دون سنة). **دور الأسرة في تنمية قيم المواطنة لدى الشباب في ظل تحديات العولمة، رؤية اجتماعية تحليلية**. استرجعت بتاريخ 28 /2016/10 من الموقع الالكتروني:
www.socialar.com/vb/attachment.php?attachmentid=380&d=1292267954

19-عبد الرحمن توفيق أحمد (2006). **دروس في علم الإجرام**. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

20-عمار علي حسن (دون سنة). **دور الإعلام في دعم قضية المواطنة**. استرجعت بتاريخ 2016/10/31 من الموقع الالكتروني:

http://www.almasryalyoum.com/news/details/196002

21-عروب هند (2006). **ثقافة المواطنة في بلاد الرعية: المجتمع المغربي نموذجا**. في: حافظ عبد الرحيم [وآخرون] : **السيادة والسلطة: الآفاق الوطنية والحدود العالمية**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية (سلسلة كتب المستقبل العربي 52).

22-غلوم إبراهيم عبد الله (2012، جانفي). بناء الديمقراطية/ بناء الثقافة المدنية. **مجلة البحرين الثقافية**. المجلد 09 (العدد 31). البحرين: قطاع الثقافة والتراث الوطني بوزارة الثقافة.

23-فياض زهير (دون سنة). **ثقافة المواطنة**. استرجعت بتاريخ 27/ 2016/10 من الموقع الإلكتروني:
http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?id_article=1158

24-قدري فضل كسبه (2013). **منظمات المجتمع المدني ودورها في تعزيز المواطنة في فلسطين**. رسالة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، غير منشورة.

25-محمد مسعود قيراط (2011). **الإرهاب دراسة في البرامج الوطنية واستراتيجيات مكافحته، مقاربة إعلامية**. المملكة العربية السعودية: جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

26-محمد كامل المعيني وأحمد محمد أبو زيد (2012). **دور وسائل الإعلام الجديد في تفعيل المشاركة المجتمعية**. في جمال محمد غيطاس [وآخرون]. **دور الإعلام وتكنولوجيات المعلومات في دعم الديمقراطية وحرية التعبير**. القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

27-محمود شاكر سعيد وخالد بن عبد العزيز الحرفش (2010). **مفاهيم أمنية**. الرياض: منشورات جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

28-وورين كيد [وآخرون]. (2012). **السياسة والسلطة**. الإمارات العربية المتحدة: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية (سلسلة دراسات مترجمة 53).